الجديدة في عام ١٦٣٠: «... هكذا ترتسم العلاقة بين الله وبيننا؛ نحن داخلون في عهد معه لقاء هذا العمل. لقد اضطلعنا بمهمة، والرب أذن لنا أن نحدد بنودنا بأنفسنا... والآن إذا أحب الله أن يسمعنا ويأخذنا بسلام إلى المكان الذي نريده، فإنه يكون قد وفى بعهده وختم على رسالتنا، وسوف ينتظر منا أداء ملتزمًا للبنود التي يحتويها ذلك العهد.[٣] (تعالى الله عن ذلك).

كانت المحطة الأولى للمتطهرين بعد هجرتهم من إنجلترا هي منطقة «نيو إنجلندا» (أو إنجلترا الجديدة) والتي تضم اليوم ستًا من الولايات الأمريكية الواقعة في الركن الشمالي الشرقي. إلى هنا جاءوا، وهنا أقاموا مستعمراتهم التي استمرت حتى عهد الاستقلال الأمريكي في الثلث الأخير من القرن الثامن عشر. تلك المنطقة هي التي تشكلت ضمن جغرافيتها الرؤى الأولى للمتطهرين التي تتضح في كتاباتهم الكثيرة والتي أصبحت بدورها نواة للأدب الأمريكي. وقد ظلت تلك المنطقة تلعب دورًا حاسمًا لفترات طويلة في التاريخ السياسي والثقافي الأمريكي. ففيها ظهر الكثير من كتاب أمريكا الكبار، مما كان له الأثر الطبيعي والمباشر في وصل كتابات المتطهرين الأولى وآرائهم بالأجيال التالية، وبنية الأدب الأمريكي والثقافة الأمريكية في نهاية الأمر. هذا مع أن العامل الجغرافي لم يكن سببًا جوهريًا بقدر ما كان ظرفًا مساعدًا على ذلك التواصل الثقافي الذي قام على أطر ثابتة أخرى لم تتأثر جذريًا بالمتغيرات التي مر بها التاريخ الأمريكي على كبر تلك المتغيرات وأهميتها. فارتباط أمريكا بأرض الميعاد وارتباط المتطهرين أو المستوطنين الجدد بالعبرانيين القدماء أو اليهود لم يتغير أساسًا على الرغم من أنه بدأ يُعبر عن نفسه بلغة جديدة.

الواقعية الحرفية التي آمن بها الأمريكيون الأوائل والتي نظروا من خلالها إلى العالم الجديد وإلى أنفسهم بدأت في القرن الثامن عشر تأخذ بُعدًا مجازيًا ذاتيًا حينًا في أعمال شاعر مثل جوناثان إدواردز أو ملحميًا أسطوريًا عند شاعر آخر اسمه تيموثي – دوايت الذي نشر في عام ١٧٨٥ملحمة مطولة عنوانها «فتح كنعان». يقول دوايت في الكتاب العاشر من تلك الملحمة :

---

(٣) انظر كتاب بيري ميلر المتطهرون الأمريكيون:

Perry Miller,*The American Puritans: Their Prose and Poetry* (Garden City: Anchor Books,1956) 82-83.